بسم الله الرحمن الرحيم

# وبه نستعين

## مقـدمة

**تمهيد وتقسيم :**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين ، يقول الله تعالى فى قـرآنه الكريم : « **وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربى مبين** » (١) • وعرفه رسول الله ـ ﷺ ـ بأنه : « كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعـــدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهـزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهـواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تتشعب به الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الأتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا « **انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد** » (٢) • من علم

---

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٢ ـ ١٩٥ •

(٢) سورة الجـن الآية ١ ـ ٢ •

ويعرفه علماء الأصول وعلوم القرآن تعريفات شتى ـ يعرفه المرحوم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف بقوله « هو كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله بالفـــاظه =

علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعى اليه هدى صراط مستقيم » ٠

وبديهى أن القرآن الكريم لم يضع للمسلمين نظاما سياسيا مفصلا ، كما أن السنة (١) لم ترسم الخطوط الدقيقة والمفصلة للنظام السياسى فى الدولة ، وانما جاء كل منهما ببيان المبادىء الأساسية العامة للنظام السياسى الذى يستهدف صالح الأمة الاسلامية ويكفل اقامة أوضاع الحكم فيها على خير مثال ٠ وحسنا نهج المشرع بعدم تفصيل نظام الحكم الاسلامى ورسم خطوطه الدقيقة والتفصيلية لأنه ان فعل ذلك لفرض على المسلمين ـ كما يقول أستاذنا الشيخ أحمد هريدى (٢) ـ الايمان به

---

=

العربية ومعانيه الحقة ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله ودستورا للناس يهتدون بهداه وقربه ، يتعبدون بتلاوته ، وهو المدون بين دفتى المصحف المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس المنقول الينا بالتواتر ويشافهه الناس جيلا عن جيل ، محفوظا من أى تغيير أو تعديل مصداق قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ٠

وسمى قرآنا لكونه مقروءا أى متلوا بالألسن ، وسمى كتابا لكونه مكتوبا أى مدونا بالأقلام وفى تسميته بهذين الاسمين اشارة الى أن من حقه العناية به فى موضعين لا فى موضع واحد أى أنه يجب حفظه فى الصدور وفى السطور ٠

( د ٠ محمد عبد الله دراز ـ النبأ العظيم ـ طبعة ١٩٥٧ ص ٦٥٥ ) ٠

(١) السنة فى اللغة : الطريقة ، واصطلاحا : ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ٠ ولئن كان القرآن وحى الله لفظا ومعنى فالسنة المطهرة وحى الله معنى واللفظ من عند رسول الله ـ ﷺ ـ والدليل عليها قوله سبحانه وتعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » سورة النساء الآية ٨٠ ، « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » ( سورة النساء الآية ١٤ ) ، « وما آتاكم الرسول فخذوه » سورة الحشر الآية ٧ ٠ وقوله ﷺ ( الا انى أوتيت القرآن ومثله معه ) ويعنى بالمثل السنة ، والمثل ند لمثله فهو فى منزلته ٠ وقوله ﷺ ( تركت فيكم اثنين ما أن تمسكتم بهما فلن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسنة ورسوله ) ٠

(٢) الأستاذ الشيخ أحمد هريدى ـ مجموعة المحاضرات التى ألقاها على طلبة الدراسات العليا ـ دبلوم الشريعة ـ جامعة القاهرة ٦٨/١٩٦٩ ص ٤٥ وما بعدها ٠

والاذعان له ، ولكان شرعا واجب الاتباع والتنفيذ على توالى العصـــور وفى سائر الأقطار ، دون نظـر الى تطور أحوال الناس وتغير ظـروفهم ، ودون اكتراث بما قد يتطلبه اختلاف الحضارات وتنوع المعـاملات ، ومن تطور وتلاحق فى التشريعات والنظم لتلائم الحياة المتجددة وتلاحق التطور السريع ، وشريعة هذا شأنها ، ونظام هذا وضعه لابد أن يصاب بالجمود والعقم والتخلف عن ركب الحياة والوقوف عن مسايرة الأحداث وكان الله بعباده رءوفا رحيما ٠

لذلك تضمن كل من القرآن والسنة مجموعة من التوجيهات الالهية من رب العالمين ، هذه التوجيهات تمثل الأصول الأساسية الثابتة التى تمـكن البشر من البناء عليها والاهتداء بها فى كل تنظيماتهم السياسية والاقتصادية والدولية بما يكفل لكل جيل اشباع مطالب زمانه ، والوفاء بحاجات بيئته على خير وجه (١) ٠

ومن المسلم به أن محاولة وضع نظام دقيق مفصل لحكم الأمة الاسلامية على مر العصـور فيه مشـقة على خلق الله ، الذى هو أعلم بهم ، ذلك أن الملاحظ أن جميع النظريات والمذاهب السياسية ظهرت اما لتبرير السلطات (٢) والمؤسسات السياسية القائمة وتدعيمها ، واما لنقـدها بغرض تغييرها أو تطويرها ٠ لذلك كانت سمتها التغيير والتبدل ، بل ان المشـاكل السياسـية التى من أجلها تظهر النظريات والمذاهب تتغير فى الدول المختلفة ، وفى البلد الواحد على مر العصـور ، فيختلف مضمونها وتختلف أبعادها ٠ اذ تحث الطبيعة البشرية على الارتقاء والتطور فى ظل تغير الظـروف وتلون الفكر ،

---

(١) د ٠ محمد عبد الله العربى ـ نظام الحكم فى الاسلام ـ دار الفكر ـ ١٩٦٨ ص ١٧ ٠

(٢) انظر الأستاذ الدكتور ثروت بدوى ـ أصول الفكر السياسى والنظريات والمذاهب السياسية الكبرى ـ دار النهضة العربية ـ ١٩٧٢ ص ١٢ ٠

لذلك قام نظام الحكم الاسلامى على أصـول ومبـادىء عامة وكلية لتنظيم شئون الحكم ٠

وكتب لهذه المبادىء والأصـول التطبيق الصحيح الواقعى فى صـدر الدولة الاسلامية (١) ٠ ثم انحرف التطبيق فى العصور التالية بأن سار بين انحـراف فى أكثره واستقامة فى أقله ، ثم التبس الأمر على البعض فخلط بين الأصل والتطبيق ، وفسرت الأصول والمبادىء على ضوء هـذا التطبيق المنحرف ٠

وسوف نحاول فى هذا المؤلف استظهار أثر الدين الاسلامى فى النظم السياسية المعاصرة ، اذ كان له فضل السبق فى ارسـاء دعائم الكثير من أصول الفكر السياسى المعاصر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وقت أن كانت القـوى العظمى ـ فى عالم اليوم ـ تغـرق فى بحـار الظلم ويحيط بهـا النسيان ٠

ونقسم هذا المؤلف الى ثلاثة أبواب على النحو التالى :

ـ **الباب الأول** : نتناول فيه الدولة الاسـلامية ونقصـد بها الدولة المحمدية التى أرسى قواعدها رسول الله ﷺ فى المدينة ، وحتى نهـاية عهـد الخلفاء الراشدين ٠ اذ كان الحكام والمحكومون فيها متأثرين بتعاليم الاسلام ومتأدبين بأدب الرسول ﷺ ٠ ونبين فى هذا الباب التعريف بالدولة وكيفية نشأتها وخصائصها وأسباب قوتها وتدهورها ٠

ـ **الباب الثانى** : نتناول فيه نظام الحكم فى الاسلام ، الخلافة والركائز أو الأسس العامة لنظام الحكم فى الاسلام ومحاولة تكييف النظام ٠

---

(١) انظر د ٠ محمد العربى ـ المرجع السابق ـ ص ٢٣ ٠

ـــ **الباب الثالث :** نتناول فيه الحقوق والحريات فى الاسلام من حيث تعريف الحق والتفرقة بين الحق والحرية وتقسيم الحريات وأزمة الحريات فى النظم المعاصرة وضمانات الحريات فى الاسلام ٠

وصـــدق الله العظيم اذ يقول : « **كتاب انزلناه اليك لتخـــرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم** » (١) ٠

« **وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** » (٢) ٠

(١) سورة ابراهيم الآية الأولى ٠

(٢) سورة المائدة الآية ٤٩ ٠